

مقرر: نظرية المعرفة

د. جمال نور الدين إدريس

● تعريف المعرفة والعلم:

- أولاً: تعريف المعرفة: يقول ابن فارس: " العين والراء والفاء أصلاً صحيحان:
يدلُّ أحدهما على تتابع الشيء متصلاً ببعضه ببعض.
- والآخر على السكون والطمأنينة.
- فالأول العُرف: عُرِفَ الفَرَس. وسمِّي بذلك لتتابع الشعر عليه.

● والأصل الآخر المعرفة والعرفان. تقول: عَرَفَ فلانٌ فلاناً عِرْفاً ومعرفةً. وهذا أمر معروف. وهذا يدلُّ على ما قلناه من سُكونه إليه، لأنَّ مَنْ أنكر شيئاً توحَّشَ منه ونَبَا عنه.

● وقال الفيروزآبادي: "عَرَفَهُ يَعْرِفُهُ مَعْرِفَةً وَعِرْفاً وعِرْفَةً وَعِرْفَاناً، بكسرتين مُشَدَّدَةً الفاء: عِلْمُهُ، فهو عَارِفٌ وَعَرِيفٌ وَعَرُوفَةٌ"

● وذهب الجوهرى في الصحاح إلى أن العرف ضد النكر، والمعرفة ضد الإنكار..

● وهذا يعني ان تعريفهم للمعرفة يهتم:

● 1- ببيان ضده وهو الإنكار.

● 2- أو ببيان مظهرها الناتج عنها وهو السكون والطمأنينة.

● **ثانياً: تعريف العلم:** يقول ابن فارس: " العين واللام والميم أصلٌ صحيح واحد، يدلُّ على أثرٍ بالشيء يتميَّزُ به عن غيره، ومن ذلك العَلامَة، وهي معروفة. يقال:

عَلِّمْتُ عَلَى الشَّيْءِ عِلَامَةً ، وَالْعَلَمُ: الرَّايَةُ ، وَالْعِلْمُ:
نَقِيضُ الْجَهْلِ“.

● **أما صاحب القاموس فيعرف العلم بأنه المعرفة فيقول:**
” عِلْمُهُ، كَسَمِعَهُ، عِلْمًا، بِالْكَسْرِ: عَرَفَهُ “ وبها عَرَّفَهُ
الجوهري.

● **ومعروف أن منهج العرب في تعريفه للأشياء الاكتفاء
بتقريب الشئ المعروف إلى الجاهل به عن طريق:**

- 1- ذكر ضده.
 - 2- أو مقارنة المعروف.
 - 3- أو الإشارة إلى أحاده العينية.
- دون الغوص في ماهية الشيء الذي ينهجه الفلاسفة كما ذكره ابن تيمية في نقده للحد الأرسطي.
- **والخلاصة:** أن العلم والمعرفة مترادفان في الإطلاق اللغوي وأنها يعبران عن حالة تبدو في سكون العارف إلى الشيء المعروف وطمأنينته به.

● المعرفة والعلم في الاصطلاح القرآني:

● أولاً: المعرفة: لم يرد لفظ (المعرفة) في القرآن الكريم ووردت له اشتقاقات كثيرة منها:

● 1- صيغة الماضي: [تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ] (83) المائدة.

● 2- صيغة المضارع: [يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ] (83) النحل.

وذكر الراغب الأصفهاني في كتابه (المفردات في غريب القرآن) أن المعرفة في هاتين الآيتين: “ إدراك الشيء بتفكر وتدبر لأثره “.

● 3- صيغة (عَرَّفَ) بمعنى: بيّن وأعلم : [وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ (3)] التحريم.

● 4- صيغة (المَعْرُوف) وهو ما عرف حسنه بالشرع والعقل: [وَالْمُطَلَّقاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ (241)] البقرة.

- 5- صيغة (العُرف) : بمعنى: المعروف: [خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ (199)] الأعراف. وبمعنى: التتابع: [وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا (1)] المرسلات.
- وعليه: فإن المعرفة في القرآن إذا جاءت فعلاً صادراً عن الإنسان تعني: إدراكاً لشيء بتفكير وتدبر لأثره.
- ثانياً: العلم: العلم وردت له صيغ متعددة منسوبة إلى الله ومنسوبة إلى الإنسان:
- 1- صيغة الماضي: [وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ (83)] النساء.

● 2- صيغة المضارع: [تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ (116)] المائدة.

● 3- والمصدر كثيراً: [هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ (66)] آل عمران.

● 4- وجاء بصيغ أخرى مثل (عَلَّمَ ، عالم ، عَلَّمَ ، عَلَّمَ ، عَلَّمَ ، معلوم...) .

● وقد بيّن الراغب الأصفهاني : أن المقصود بالعلم

- في القرآن: “العلم إدراك الشئ بحقيقته، وذلك ضربان:
- أحدهما : إدراك ذات الشئ.
- والثاني: الحكم على الشئ بوجود شئ هو موجود له أو نفي شئ هو منفي عنه. فالأول هو المتعدى إلى مفعول واحد نحو (لا تعلمونهم الله يعلمهم) والثاني المتعدى إلى مفعولين نحو قوله: (فإن علمتموهن مؤمنات)”
- وأشار الراغب إلى ما بين (العلم) و (المعرفة) في القرآن من فروق موضحاً أن: “المعرفة أخص من العلم

- يقال فلان يعرف الله ولا يقال يعلم الله متعديا إلى مفعول واحد لما كان معرفة البشر لله هي بتدبر آثاره دون إدراك ذاته، ويقال الله يعلم كذا ولا يقال يعرف كذا، لما كانت المعرفة تستعمل في العلم القاصر المتوصل به بتفكر“
- وقد بين ابن القيم جوانب الفرق بين العلم والمعرفة في القرآن فذكر منها:
- 1- الفرق اللفظي: ففَعَلَ الْمَعْرِفَةَ يَقَعُ عَلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ، تَقُولُ: عَرَفْتُ الدَّارَ، وَعَرَفْتُ زَيْدًا، قَالَ تَعَالَى:

● [فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ] [يوسف: 58] ، وَفِعْلُ الْعِلْمِ يَقْتَضِي مَفْعُولَيْنِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: [فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ] [المتحنة: 10] وَإِنْ وَقَعَ عَلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ، كَانَ بِمَعْنَى الْمَعْرِفَةِ، كَقَوْلِهِ: [وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ] [الأنفال: 60].

● 2- الفرق المعنوي: الْمَعْرِفَةُ تَتَعَلَّقُ بِذَاتِ الشَّيْءِ، وَالْعِلْمُ يَتَعَلَّقُ بِأَحْوَالِهِ، فَتَقُولُ: عَرَفْتُ أَبَاكَ، وَعَلِمْتُهُ صَالِحًا

فَالْمَعْرِفَةُ: حُضُورُ صُورَةِ الشَّيْءِ وَمِثَالِهِ الْعِلْمِيُّ فِي
النَّفْسِ، وَالْعِلْمُ: حُضُورُ أَحْوَالِهِ وَصِفَاتِهِ وَنِسْبَتِهَا إِلَيْهِ،
فَالْمَعْرِفَةُ: تُشَبِّهُ التَّصَوُّرَ، وَالْعِلْمُ: يُشَبِّهُ التَّصَدِّيقَ.

ويتجلى الفرق المعنوي في أَنَّ الْمَعْرِفَةَ فِي الْغَالِبِ تَكُونُ
لِمَا غَابَ عَنِ الْقَلْبِ بَعْدَ إِدْرَاكِهِ، فَإِذَا أَدْرَكَهُ قِيلَ: عَرَفَهُ،
أَوْ تَكُونُ لِمَا وُصِفَ لَهُ بِصِفَاتٍ قَامَتْ فِي نَفْسِهِ، فَإِذَا رَأَهُ
وَعَلِمَ أَنَّهُ الْمَوْصُوفُ بِهَا، قِيلَ: عَرَفَهُ ، فمن الأول قوله
تعالى: **[فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ] [يوسف: 58]** ، ومن

الثاني: قوله تعالى: [الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ] [البقرة: 146] لَمَّا كَانَتْ صِفَاتُهُ مَعْلُومَةً عِنْدَهُمْ، فَرَأَوْهُ: عَرَفُوهُ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ وَلِهَذَا كَانَ ضِدَّ الْمَعْرِفَةِ الْإِنْكَارُ، وَضِدَّ الْعِلْمِ الْجَهْلُ.

● وخلاصة القول في العلاقة بين العلم والمعرفة في القرآن أن العلم أعم وأكمل من المعرفة ولهذا وصف نفسه بالعلم دون المعرفة التي هي إدراك قاصر.

● المعرفة والعلم في الاصطلاح:

● أولاً : المعرفة: وضع العلماء والفلاسفة للمعرفة عدة معان: فقد ذكر التهانوي حد الفلاسفة القدماء للمعرفة منها:

- 1- إدراك الشيء بإحدى الحواس.
- 2- العلم مطلقاً-تصوراً كان أو تصديقاً.
- 3- إدراك البسيط سواء كان تصوراً للماهية أو تصديقاً بأحوالها.

● وذكر الجرجاني : أن المعرفة إدراك الشئ على ما هو عليه ، والعلم كذلك سوى أن المعرفة مسبقة بجهل خلافاً للعلم (ولهذا يسمى الحق - تعالى- بالعالم دون العارف). أما الأحمد نكري: فقد ذكر تعريف الجرجاني وأضاف إليه فرقاً آخر هو وأيضاً يقال للإدراك المسبوق بالعدم أو للأخير من الإدراكين بشيء واحد إذا تخلل بينهما عدم بأن أدرك أولاً ثم ذهل عنه ثانياً - والعلم يقال للإدراك المجرد من هذين الاعتبارين.

- وعليه فإن المعرفة لديهم : إدراك مطلقاً أو إدراك ناقص بالنسبة للعلم.
- أما لدى الفلاسفة المحدثين فإن لفظ المعرفة يطلق على أربعة معان:
- **أولها:** الفعل العقلي الذي يتم به حصول صورة الشيء في الذهن
- **الثاني:** هو الفعل العقلي الذي يتم به النفوذ الى جوهر الموضوع لتفهم حقيقته، بحيث تكون المعرفة محيطية موضوعياً بكل ما هو موجود للشيء في الواقع.

- **الثالث** : هو مضمون المعرفة بالمعنى الأول.
- **الرابع** : هو مضمون المعرفة بالمعنى الثاني.
- **فالمعنيان الأخيران** : نتيجة للمعنيين الأولين ، ومن هذا قولهم : المعارف الإنسانية قاصدين بها نتيجة تلك الجهود التي بذلها العقل البشري في مختلف جوانب الحياة.
- **أما المعنيان الأولان** : فيمثلان درجتين في المعرفة هما : التصور والتصديق .
- **ثانياً : العلم** : **اختلف العلماء في حد العلم** :

- 1- فمنهم مَنْ رأى أنه لا يحد كالرازي والجويني والغزالي.
- 2- ولكن الأكثرين رأوا إمكان حده فقد حده الباقلاني والباجي بأنه:
- (معرفة المعلوم على ما هو به).
- وعرفه **الإيجي**: " بأنه صفة تُوجب لمحلها تمييزاً بين المعاني لا يحتمل النقيض".
- وعرفه **القاضي عبد الجبار**: بأنه " المعنى الذي يقتضي سكون نفس العالم"
- وكل هذا التعريفات وغيرها لم يسلم من النقد حتى قال

- التفتازاني (أكثر تعريفات العلم مدخولة) .
- ومع ذلك فيمكن الحصول على معرفة مميزة للعلم عما سواه من التصرفات الشعورية فهو: نوع من المعرفة ، بل درجة من درجاتها العليا التي تختص بأنها جازمة مطابقة وقد حصل هذا التطابق الجازم بفعل الذات العارفة أو العالمة بغض النظر عن مصدره ومجاليه ، مع قيد أن هذا التطابق والجزم إنما هو بحدود الطاقة البشرية .

● أما في الفلسفة المعاصرة:

- فيعرفه أوجست كونت بأنه: " معرفة القوانين الحقيقية للظواهر الطبيعية ، ولا طريق له إلا التجربة".
- ويرى أميل باترو : " أن المقصود بالعلم اليوم هو: مجموعة المعارف الوضعية التي حصلها الإنسان "
- والملاحظ أن تعريفات الغربيين للعلم تحصره في دائرة الحس والتجربة وهذا أدى إلى إنكار العلم فيما يتجاوز ميدان التجربة ويختلف هذا عن مفهوم العلم في الإسلام

- فالعلم فيه يشمل ما تم التوصل إليه عن طريق العقل كالرياضيات أو الحس والتجربة كالطب أو النقل والسمع كاللغة ، أو الوحي والنقل كعلوم الدين .
- **النّظرية:**
- **النّظر:** هو الفكر الذي تطلب به المعرفة أي أنه " فعل صادر عن النفس لاستحصال المجهولات من المعلومات "
- والعلوم النظرية مقابلة للعلوم العملية والشعرية كما عند أرسطو ومقابلة للعلوم التجريبية كما عند المحدثين.

● والموضوع النظري هو ما كان سببه النظر في مقابل الحدسي الذي ينتقل به العقل من المبادئ إلى المطالب دفعة واحدة.

● **النظرية:** فهي في اصطلاح الفلاسفة المحدثين: " تركيب عقلي مؤلف من تصورات منسقة تهدف إلى ربط النتائج بالمبادئ" ولها اطلاقات عديدة لدى الفلاسفة منها الإطلاق المتعلق بنظرية المعرفة وفيه تكون النظرية: " تركيباً عقلياً واسعاً يهدف إلى تفسير عدد من الظواهر ويأخذه علماء وقته على أنه فرض قريب من الحقيقة ويكون مجالاً للدراسة والبحث".

- نظرية المعرفة: هي النظرية التي تبحث في مبادئ المعرفة الإنسانية ، وطبيعتها ، ومصدرها ، وقيمتها ، وحدودها ، وفي الصلة بين الذات المدركة والموضوع المدرك وبيان إلى أي مدى تكون تصوراتنا مطابقة لواقع الشئ المستقل عن الذهن الذي تناوله ” .
- (مباحث نظرية المعرفة) العناصر التي تبحث فيها نظرية المعرفة: فهي تعرض للبحث في:
 - 1- إمكان المعرفة .
 - 2- والتفريق بين المعرفة القبلية التي تسبق التجربة والمعرفة التي تجئ اكتساباً .

- 3- وتبحث في الشروط التي تصير بها الأحكام ممكنة والتي تبرر وصف الحقيقة بالصدق المطلق – إذا كان في الإمكان.
- 4- كما تبحث في الوسائل التي تتحقق المعرفة من خلالها والمصادر التي تجئ عن طريقها .
- 5- وتدرس طبيعة المعرفة من حيث اتصال قوى الإدراك بالشئ المدرك ، وعلاقة الأشياء المُدرَكة بالقوى التي تدركها.

● الفرق بين نظرية المعرفة وعلم المنطق وعلم النفس في الموضوعات:

● 1- علم المنطق يبحث في القوانين الصورية للفكر لتطبيقها على المبادئ دون أن يبحث عن أصلها ، أو يناقش قيمتها .

● 2- أما علم النفس فهو علم تطبيقي يبحث في العمليات العقلية التي يقوم بها العقل في كسب معلوماته : كالإدراك الحسي والتذكر والتخيل.